الفصل الرابع عشر

المصلحون الاخرون في انجلترى

عندما كان لوثر يفتح الكتاب المقدس المغلق للشعب الالماني ألزم روح الله تندل بان يقوم بذلك العمل نفسه لشعب انجلترا. كانت توراة ويلكف قد ترجمت عن النص اللاتيني المليء بالاخطاء، ولكنها لم تكن قد طُبعت قط. وكانت أثمان النسخ المخطوطة عظيمة جدا بحيث لم يكن الا القليل من غير الاثرياء والنبلاء يستطيع اقتناء نسخة منها. وفوق هذا فحيث أن اقتناءها كان محظورا بشدة بأمر الكنيسة كان انتشارها في حيز ضيق نسبيا. وفي عام ١٥١٦، أي قبل ظهور نظريات لوثر بسنة، كان أراسمس قد نشر ترجمته اليونانية واللاتينية للعهد الجديد. فاذ ذاك ولاول مرة طُبعت كلمة الله في لغتها الاصلية. وفي هذا الكتاب أصلحت كثير من الاخطاء الواردة في الترجمات السابقة، وبذلك صار معناها أكثر وضوحا. وقد قاد هذا الكتاب كثيرين من الطبقات المتعلمة الى معرفة أفضل للحق وأعطى عمل الاصلاح قوة دفع جديدة. لكنّ عامة الشعب كانوا الى حد كبير لا يزالون محرومين من كلمة الله. وكان على تندل أن يكمل عمل ويكلف في تقديم الكتاب المقدس الى مواطنيه.

كان تندل تلميذا مجدا وباحثا غيورا عن الحق، فحصل على كتاب العهد الجديد باليونانية لاراسمس. ومن دون خوف بشر الناس باقتناعاته، وألح

على الشعب أن يمتحنوا كل التعاليم في نور كلمة اللّه. وقد أجاب تندل على الادعاء البابوي القائل ان الكنيسة هي التي أعطت الكتاب وهي وحدها تستطيع ان تشرحه بقوله: «هل تعرفون من الذي علم النسور أن تجد صيدها؟ ذلك الاله نفسه يعلم أولاده الجياع أن يجدوا أباهم السماوي في كلمته. انكم لم تعطونا كلام اللّه ولكنكم على النقيض من ذلك أخفيتموه عنا. وأنتم الذين أحرقتم من قد بشروا به، ولو استطعتم لاحرقتم الكتاب نفسه » (٢٢١).

أثارت بشارة تندل اهتماما عظيما، فقبل كثيرون من الشعب الحق. لكنّ الكهنة كانوا يقظين، فما ان ترك الحقل حتى عمدوا الى تدمير عمله بالوعيد والتحريف والتشويه. وقد نجحوا مرارا عديدة. فصاح قائلا : « ماذا نصنع ؟ ففيما أنا أزرع في مكان يدمر العدو ما قد زرعته في حقل آخر. أنا لا أستطيع أن أكون في كل مكان. آه ! لو توفر للمسيحيين الكتاب المقدس بلغتهم لامكنهم الصمود أمام كل هذه المغالطات. فمن دون الكتاب المقدس لا يمكننا أن نثبِّت الشعب في الحق » (٢٢٢).

أما الآن فقد استحوذ على عقله غرض جديد. قال : « لقد كان الشعب يترنمون بالمزامير في هيكل الرب بلغة اسرائيل، أفلا يمكن أن يكلمنا الانجيل بلغة انجلترا ؟... وهل يكون نور الهاجرة الذي تسير الكنيسة على هديه أضعف من نور الفجر ؟ ينبغي للمسيحيين أن يقرأوا العهد الجديد في لغتهم الوطنية ». لقد اختلف أساتذة الكنيسة ومعلموها في ما بينهم. إنما بقراءة الكتاب المقدس وحده استطاع الناس الوصول الى الحق. « واحد يتمسك بعقيدة استاذ، وآخر يُشيد بتعليم استاذ آخر... وكل مؤلف يناقض الآخرين، اذاً كيف يمكننا التمييز بين من يقول الصواب ومن يقول الخطأ ؟... كيف؟... في الواقع يمكننا ذلك بواسطة كلمة اللّه » (٢٢٣).

وبعد ذلك بوقت قصير اذ اشتبك عالم من أساتذة الكاثوليك مع تندل في جدال صاح هذا العالم قائلا: «خير لنا أن نستغني عن شرائع اللّه من أن نستغني عن شرائع البابوات ». فأجابه تندل بقوله: «اني أتحدى البابا وكل شرائعه. واذا

أبقى الله على حياتي فقبل مضي سنين كثيرة سأجعل الولد الذي يسوق المحراث يعرف من أقوال الله أكثر مما تعرف أنت » (٢٢٤).

العهد الجديد بلغة الشعب

ان ذلك الغرض الذي كان تندل يفكر فيه ويهتم به، الا وهو تقديم كتاب العهد الجديد للشعب بلغة الشعب، ثبت في ذهنه وتأيد حينئذ، وفي الحال بدأ في ذلك العمل. واذ طُرد من بيته بسبب الاضطهاد ذهب الى لندن وظل بعض الوقت يواصل عمله من دون ازعاج. لكنّ عنف البابويين وقسوتهم اضطراه الى الهرب. وقد بدا كأن كل بلاد انجلترا الواسعة قد أغلقت أبوابها في وجهه، فعوَّل على اللجوء الى المانيا. وهناك بدأ بطبع كتاب العهد الجديد المترجم الى الانجليزية. وقد توقف العمل مرتين، وعندما كان يحظّر عليه الطبع في مدينة كان يذهب الى أخرى. أخيرا سافر الى ورمس التي كان لوثر قد دافع فيها عن حق الانجيل قبل ذلك بسنوات قليلة أمام المجلس. وكان في تلك المدينة العريقة كثيرون من أصدقاء الاصلاح، فواظب تندل على عمله هناك من دون توقُّف. وسرعان ما أعدت ثلاثة آلاف نسخة من العهد الجديد، وفي السنة ذاتها تبعت الطبعة الاولى طبعة ثانية.

وتابع تندل جهوده بغيرة ومواظبة عظيمتين. وعلى الرغم من أن السلطات الانجليزية حرست موانئها بأعظم يقظة وأكمل حذر فقد حُملت كلمة الله سرا الى لندن بطرق مختلفة، ومن هناك وُزعت على كل البلاد. وعبثا حاول البابويون أن يخمدوا صوت الحق. وقد اشترى أسقف درهام مرة من بائع كتب مقدسة من أصدقاء تندل كل ما كان معه من كتب، ليحرقها ظنا منه أنه بذلك سيعطل ذلك العمل الى حد كبير، ولكن على العكس من ذلك فان المال الذي أخذه الرجل من الاسقف ثمنا لتلك الكتب أعان على شراء بعض المواد لاصدار طبعة جديدة أفضل للكتاب، ولولا ذلك لما كانت قد نُشرت. وحين سُجن تندل بعد ذلك قدمت اليه فرصة للافراج عنه على شرط أن يذكر أسماء من قد أعانوه

في تغطية نفقات طبع كتبه المقدسة فأجابهم قائلا ان أسقف درهام هو الذي أسدى اليه عونا أكثر من الجميع لانه بشرائه الكتب الباقية أعانه على التقدم في عمله بكل شجاعة .

أُسلم تندل الى أعدائه وقاسى مرة آلام السجن شهورا طويلة. وأخيرا شهد لايمانه بموته شهيدا، لكنّ الاسلحة التي أعدها أعانت جنودا آخرين على مواصلة الحرب مدى كل العصور الى يومنا هذا.

قادة غيورون أتقياء

وقد أعلن لاتيمر من المنبر قائلا أن الكتاب المقدس ينبغي أن يُقرأ بلغة الشعب. ثم قال ان مبدع الكتاب المقدس « هو الله نفسه » وهذا الكتاب يشارك مبدعه في قوته وخلوده : « لا يوجد ملك أو امبراطور ولا قاض ولا حاكم... الا وهو ملزم بأن يطيع... كلمته المقدسة » « فلا نسر في طرق مشعبة بل لنسر على هدي كلمة الله، لا نسر في أثر خطوات... أجدادنا، ولا نحاول أن نعمل مثل أعمالهم، بل لنعمل ما كان يجب عليهم أن يعملوه » (٢٢٥).

وانبرى بارنز وفريت، اللذان كانا من أخلص أصدقاء تندل، للذود عن الحق. وجاء في أثرهما ردلي وكراغر. فهؤلاء القادة في الاصلاح الانجليزي كانوا علماء، ومعظمهم كانت لهم مراكز عظيمة ونالوا كرامة لاجل غيرتهم أو تقواهم في الشركة البابوية. ولذلك فان مقاومتهم للبابوية جاءت نتيجة لاطلاعهم على ضلالات « السدة البابوية المقدسة » وأخطائها. ان اطلاعهم على أسرار بابل أمدَّ شهادتهم قوة أعظم ضدها.

سؤال غريب

قال لاتيمر : « أريد الآن أن أسأل سؤالا غريبا : من هو أكثر أساقفة انجلترا نشاطا واجتهادا ؟... أراكم تنصتون باهتمام عظيم في انتظار ذكر اسمه... سأقول لكم عن اسمه، انه الشيطان. انه لا يترك أسقفيته البتة، ففي كل وقت تذهبون لزيارته تجدونه هناك... وهو دائب في عمله دائما... لا يمكن أن تجدوه خاملا في أي يوم، وأنا أؤكد لكم ذلك، فأينما يسكن الشيطان... تختفي الكتب وترتفع الشموع، وتختفي الكتب المقدسة ويؤتى بالمسابح. ليختفِ نور الانجيل وليؤتَ بانوار الشموع حتى في وضح النهار وفي وقت الظهيرة، ليختفِ صليب المسيح ولينتشر ابتزاز الأموال عن طريق ضلالة المطهر... لا لزوم لكساء العراة والفقراء والعاجزين وليهتم الناس بزخرفة التماثيل وتزيين أوثان الخشب والحجر، لترتفع تقاليد الناس ووصاياهم ولتسقط تقاليد الله وكلمته المقدسة... يا ليت أساقفتنا يجتهدون في زرع بذار التعاليم الصالحة بقدر ما يجتهد الشيطان في زرع الزوان» (٢٢٦).

ان المبدأ الجليل الذي حفظه هؤلاء المصلحون، والذي تمسك به واعتنقه الولدنسيون وويكلف وجون هس ولوثر وزوينجلي وكل من اتحدوا معهم، كان هو المرجع المعصوم في الكتب المقدسة والقانون الوحيد للايمان والاعمال. وقد أنكروا على البابوات والمجامع والآباء والملوك الحق في التحكم في ضمائر الناس في الشؤون الدينية. كان الكتاب المقدس هو مرجعهم ومستندهم، وفي نور تعاليمه امتحنوا كل التعاليم والادعاءات. وقد سند الايمان بالله وبكلمته هؤلاء الناس عندما أسلموا حياتهم للموت حرقا بالنار. وصاح لاتيمر يقول لشهيد زميل له عندما كانت لهب النار تلتهم جسميهما وتوشك أن تسكت صوتهما: « ثق وافرح فاننا اليوم سنشعل بنعمة الله في انجلترا شمعة لن تنطفئ كما أنا واثق » (٢٢٧).

وفي اسكوتلانده لم يتلاش بالتمام بذار الحق الذي زرعه كولومبا ومعاونوه. فلمدى مئات السنين بعدما خضعت كنائس انجلترا لروما ظلت كنائس اسكوتلانده محتفظة بحريتها. ومع ذلك ففي القرن الثاني عشر ثبتت البابوية قدمها في اسكوتلانده، ولم تكن لها السيادة التامة في مملكة أخرى كما كانت الحال في اسكوتلانده، ولم تكن الظلمة في أشد حالات حلوكها كما كانت في تلك البلاد. ومع هذا فقد جاءت بعض أشعة النور حيث كان الظلام على أشده لتشق كبد غياهب الظلمة وتبشر بقدوم نور النهار الباهر. ان جماعة اللولارديين القادمين من انجلترا بالتوراة وتعاليم ويكلف أعانوا كثيرا في حفظ معرفة الانجيل، وكان لكل عصر شهوده وشهداؤه .

وعند بدء الاصلاح العظيم جيء بكتب لوثر، ثم بكتاب العهد الجديد الذي ترجمه تندل الى الانجليزية، ومن دون أن تلاحظ السلطة الكهنوتية عبرت هذه الرسائل الجبال والوديان بسكون فأوقدت مشعل الحق من جديد وزادته نورا على نوره بعدما كاد يخبو في اسكوتلانده، وهكذا خرّبت عمل روما الذي ظلت تقيمه لمدة أربعة قرون من الظلام والاضطهاد.

دم الشهداء قوة عظيمة

حينئذ صار دم الشهداء قوة عظيمة دفعت بتلك الحركة الى الأمام. فاذ تنبه القواد البابويون فجأة الى الخطر الذي كان يهدد قضيتهم أحرقوا بعضا من أنبل وأشرف أبناء اسكوتلنده. لكنهم بهذا العمل انما أقاموا منبرا لكي تُسمع منه أقوال اولئك الشهود المحتضرين في كل أنحاد البلاد، وهكذا اهتزت مشاعر الشعب وقد عزمت الامة عزما ثابتا على أن تنفض عنها أغلال روما.

كان هاملتون وويشارت على درجة عظيمة من نبل الاخلاق كما كان دم النبل. يجري في عروقهما. هذان الأميران ومعهما جمع كبير ممن كانوا أقل منهما شأنا وحسبا ونسبا أسلموا أرواحهم فوق المحرقة. ولكن من رماد ويشارت خرج

واحد لم يكن للهيب النار أن يسكته، شخص كان بمساعدة الله سيقضي القضاء المبرم على البابوية في اسكوتلنده.

كان جون كنوكس قد نفض يده من تقاليد الكنيسة وعلومها الروحانية ليتغذى بحقائق كلمة الله. وقد ثبّتت تعاليمُ ويشارت جون كنوكس في عزمه على الانفصال عن روما والانضمام الى المصلحين المضطهدين.

فاذ ألح عليه رفاقه بأن يكون واعظا تراجع مرتعبا من تلك المسؤولية، ولم يقبل تلك الدعوة الا بعدما قضى أياما في الاعتزال والصراع العنيف مع نفسه. ولكن حالما اضطلع بأعباء الوعظ تقدم الى الأمام بعزيمة لا تلين وشجاعة وبسالة لا تقهر مدى ايام حياته. هذا المصلح المخلص الأمين لم يكن يخاف وجه انسان. فنيران الاستشهاد المتقدة من حوله زادت من غيرته قوة فوق قوة. واذ رُفعت فأس الطاغية فوق رأسه متوعدة اياه ظل ثابتا في الميدان بل كان يضرب ضرباته الى اليمين والى اليسار بكل قوة لهدم الوثنية.

أمام الملكة وجها لوجه

وعندما وقف جون كنوكس وجها لوجه أمام ملكة اسكوتلانده، التي كان كثيرون من المصلحين يجبنون في حضرتها وتخذلهم شجاعتهم وغيرتهم، شهد للحق بلا انحراف. لم يكن في وسع المداهنة أو الملاطفة أن تكسبه، ولا هو جبن أمام التهديدات. لقد اتهمته الملكة بالهرطقة قائلة له أنه يعلّم الشعب أن يعتنقوا دينا ممنوعا بأمر الدولة، وهكذا تعدى على أمر الله الذي يفرض على الرعايا أن يطيعوا ملوكهم، فأجابها كنوكس بكل ثبات قائلا :

«كما أن الدين الصحيح لم يحصل على قوته الاصيلة ولا سيادته من ملوك الارض بل من الله السرمدي وحده فكذلك رعاياه ليسوا ملزمين أن يشكلوا دينهم حسب مزاج ملوكهم، لأنه يحدث في غالب الأحيان أن الملوك يكونون أجهل الناس بالنسبة الى دين الله الحقيقي ... فلو كان كل نسل

ابراهيم اعتنقوا دين فرعون الذي كان ملكا عليهم أمدا طويلا، فأسألكِ يا مولاتي أن تجيبيني أي دين كان يبقى في العالم ؟ أو لو أن كل الناس في أيام الرسل كانوا يدينون بدين أباطرة الرومان فأي نوع من الدين كان يوجد على وجه الأرض ؟ ... وهكذا تدركين يا مولاتي أن الرعايا ليسوا مجبرين على اعتناق دين ملوكهم ولو أنهم ملتزمون أن يقدموا لهم الخضوع والطاعة».

فقالت ماري : « أنتم تفسرون الكتاب المقدس بشكل، وهم (معلمو الكنيسة الكاثوليكية) يفسرونه بشكل آخر؛ فبأي التفسيرين أؤمن ومن يكون حكما ؟ » .

فأجابها المصلح قائلا: « آمني بالله الذي يخاطبكِ من كتابه بكل وضوح، وأبعد مما يعلمه الكتاب ليس لك أن تؤمني بهذا أو ذاك.ان كلمة الله واضحة في حد ذاتها، أما اذا ظهرت أمامكِ معضلة أو مشكلة في مكان ما فالروح القدس الذي لا يمكن أن يناقض نفسه أبدا، يوضح تلك المعضلة نفسها في موضع آخر،بحيث لا يبقى هنالك شك الا لمن يصرون على البقاء في جهلهم » (٢٢٨).

بمثل هذه الحقائق تكلم ذلك المصلح الشجاع أمام الملكة مخاطرا بحياته. وقد ظل ثابتا على غرضه بنفس تلك الشجاعة التي لا تكل ولا تتراجع، مصليا ومحاربا حروب الرب فتحررت اسكوتلانده من البابوية.

أما في انجلترا فان تثبيت قدم البروتستانتية كدين قومي قلل من الاضطهاد وخفف من حدته وان يكن لم يوقفه كليا. فمع أن كثيرا من تعاليم روما قد رُفضت فان عددا غير قليل من طقوسها ظل باقيا.لقد رفضوا سيادة البابا، ولكن، في مكانه، أقيم الملك رأسا للكنيسة. وفي خدمة الكنيسة كان لا يزال يوجد انحراف عن طهارة الانجيل وبساطته. ولم يكن ذلك المبدأ العظيم، مبدأ الحرية الدينية، قد فُهم تماما. فمع أن الحكام البروتستانت قلما لجأوا الى ضروب القسوة الرهيبة التي استخدمتها روما ضد الهرطقة فانهم لم يعترفوا بحق كل فرد في أن يعبد الله كما يمليه عليه ضميره. كان

مطلوبا من الجميع أن يقبلوا التعاليم ويحفظوا طقوس العبادة التي فرضتها الكنيسة المعترف بها. وقد قاسى المنشقون أهوال الاضطهاد ان عنيفا او خفيفا مئات السنين.

وفي القرن السابع عشر طرد آلاف الرعاة من وظائفهم. كما حُرم على الناس الذهاب الى كل اجتماع ديني لم تقره ولا صادقت عليه الكنيسة. والمخالفون كانت تفرض عليهم غرامات فادحة، أو يُسجنون أو ينفون. وأولئك الامناء الذين لم يكونوا يستطيعون أن يكفوا عن الاجتماع لعبادة الله أرغموا على الاجتماع في الازقة المظلمة أو العلّيات المعتمة، وفي بعض الأحيان كانوا يذهبون الى الغابات في منتصف الليل. وفي المخابئ التي كانوا يلوذون بها في الغابات كان يقام هيكل من صنع الله وكان أبناء الله المشتتون والمضطهدون يجتمعون ليسكبوا نفوسهم أمام الله في الصلاة والتسبيح. وعلى رغم كل التحفظات قاسى كثيرون الآلام لاجل ايمانهم. فقد اكتظت السجون وتشتت شمل العائلات ونُفي كثيرون الى بلدان أجنبية. ومع ذلك فقد كان الله مع شعبه ولم تفلح الاضطهادات في اسكات شهادتهم. وطُرد كثيرون عبر الاوقيانوس الى أميركا حيث وضعوا أسس الحرية المدنية والدينية التي كانت حصن تلك البلاد ومجدها.

ظهور تقدم الانجيل

ومرة أخرى حدث حينئذ، كما في أيام الرسل، ان الاضطهادات آلت الى تقدم الانجيل. ففي سجن كريه امتلأ بالمجرمين الخلعاء استنشق جون بنيان عبير السماء، وهناك كتب روايته العجيبة التي فيها صور سفر السائح المسيحي من مدينة الهلاك الى المدينة السماوية. وفي مدة تزيد على مئتي سنة ظل ذلك الصوت الخارج من سجن مدينة بدفورد يكلم قلوب الناس بقوة تهز المشاعر. ان كتابي يوحنا بنيان اللذين أسماهما « سياحة المسيحي » « والنعمة المتفاضلة لأول الخطاة » أرشادا أناسا كثيرين في طريق الحياة .

ثم أن باكستر وقلافل وآلين وغيرهم من الرجال ذوي المواهب والعلم والاختبار المسيحي العميق وقفوا بكل شجاعة يدافعون عن الايمان المسلم مرة للقديسين .والعمل الذي قام به هؤلاء الرجال المحرومون وطريدو القانون بأمر حكام هذا العالم لا يمكن أن يتلاشى، فان كتابي فلافل « نبع الحياة » و«أسلوب النعمة » قد علما آلافا من الناس كيف يسلمون أرواحهم في حِرز المسيح. كما أن كتاب باكستر «الراعي المصلح» كان بركة عظيمة لكثيرين من الذين يرغبون في انتعاش عمل الله، وأيضا كتابه «راحة القديسين الأبدية» كان له أثره العظيم في ارشاد نفوس كثيرة الى الراحة التي بقيت لشعب الله.

وبعد ذلك بمئة سنة في اثناء الظلمة الروحية ظهر هوايتفيلد وابنا وسلي كحاملي مشعل النور من قبل الله. فتحت حكم الكنيسة المعترف بها وصل شَعب انجلترا الى حالة من الركود الروحي قريبة الشبه بالوثنية. وكان الدين الطبيعي هو الدراسة المحببة لدى رجال الاكليروس وقد شمل معظم تعاليمهم اللاهوتية. وكان رجال الطبقات العالية يتهكمون على التقوى ويفخرون بانهم فوق متناول ما سموه التعصب الديني. أما الطبقات الفقيرة فكان أفرادها في أحط دركات الجهل وصاروا صرعى الرذائل. أما الكنيسة فلم تكن لديها الشجاعة أو الايمان لاسناد قضية الحق الذي بدأ يهوي الى الحضيض.

ان العقيدة العظيمة، عقيدة التبرير بالايمان التي علم بها لوثر بكل وضوح، كانت قد غابت تقريبا عن أنظار الناس وأذهانهم، وقد احتلت مكانها العقيدة البابوية، عقيدة الاتكال على الاعمال الصالحة للخلاص. وكان هوايتفيلد وابنا وسلي، الذين كانوا أعضاء في الكنيسة المعترف بها، يطلبون رضى الله بكل اخلاص، وقد تعلموا أنهم يستطيعون الظفر بالرضى الالهي بواسطة حياة الفضيلة وحفظ فرائض الديانة.

وعندما أصيب تشارلس وسلي بمرض وكان يتوقع قدوم الموت سئل على أي أساس بنى رجاءه للحصول على الحياة الأبدية. فأجاب قائلا : « لقد بذلت قصاراي لكي أخدم الله ». واذ تراءى له أن صديقه الذي طرح

عليه ذلك السؤال لم يكفه ذلك الجواب قال تشارلس : « ماذا أليست مساعيَّ التي بذلتها أساسا كافيا للرجاء ؟ وهل هو سيسلب مني تلك المساعي ؟ اذاً فلم يبق لي ما أتكل عليه بعد ذلك » (٢٢٩). هكذا كانت الظلمة الداجية التي سادت على الكنيسة وأخفت الكفارة، سالبة المسيح مجده، ومحوِّلة عقول الناس بعيدا من رجائهم الوحيد في الخلاص، أي دم الفادي المصلوب .

« كيف يتبرر الانسان عند اللّه »

رأى وسلي وزميلاه أن الدين الحقيقي مركزه القلب، وأن شريعة اللّه تمتد الى الافكار كما الى الأقوال والأعمال. واذ اقتنعوا بلزوم قداسة القلب كما بوجوب استقامة السلوك الخارجي عكفوا على أن يحيوا حياة جديدة بكل جد وعزم. وحاولوا بكل الجهود الجدية المصحوبة بالصلاة أن يقمعوا شر القلب الطبيعي. فعاشوا حياة انكار الذات والمحبة والاتضاع، وكانوا بكل دقة وصرامة يراعون كل الاجراءات التي ظنوا أنها قد تعينهم في الحصول على ما كانوا يتحرقون شوقا اليه، القداسة التي تظفر برضى اللّه. ولكنهم لم ينالوا مطلبهم. وعبثاً حاولوا تحرير أنفسهم من دينونة الخطيئة أو تحطيم قوتها أو سلطانها. هذا هو الصراع نفسه الذي اختبره لوثر في حجرته بدير ارفرت. ولقد كان هذا هو السؤال ذاته الذي عذب نفسه : « كيف يتبرر الانسان عند اللّه ؟ » (أيوب ٩: ٢).

ان نار الحق الالهي التي كادت تخمد على المذابح البروتستانتية كانت ستشعل من جديد من المشعل القديم الذي قد سلمه المسيحيون في بوهيميا عبر الاجيال لمن جاءوا بعدهم. فالبروتستانتية في بوهيميا بعد أيام الاصلاح امتُهنت وداستها أقدام حشود روما. وكل من رفضوا نبذ الحق أجبروا على الهرب. فبعض من هؤلاء اذ وجدوا لانفسهم ملجأ في سكسونيا احتفظوا

بالحق القديم هناك. ومن نسل هؤلاء المسيحيين حصل وسلي وزميلاه على النور.

أن جون وتشارلس وسلي بعدما رسما للخدمة ارسلا الى اميركا للتبشير. وكان على ظهر تلك السفينة جماعة من الموراقيين. وقد غضبت الطبيعة وثارت العواصف، فاذ وقف جون وسلي وجها لوجه أمام الموت أحس بأن ليس عنده يقين السلام مع الله. أما أولئك الالمان فعلى العكس من ذلك أبدوا هدوءاً وثقة لم يكن هو يعرف عنهما شيئاً.

وقال : « لقد ظللت طويلا أراقب رزانتهم وحكمة تصرفاتهم وقد برهنوا على الدوام أنهم قوم ودعاء اذ قاموا بخدمات وضيعة لاجل المسافرين وهذا ما يترفع كل انجليزي عن القيام به، ولم يرغبوا ولا قبلوا أن يأخذوا أجرا عن كل تلك الخدمات، قائلين أنها خير علاج لقلوبهم المتكبرة، وأن مخلصهم الحبيب أسدى اليهم خدمات أجل وأعظم. وقد أعطاهم كل يوم فرصة لاظهار وداعة لم يستطع أن يثيرها أي أذى. فلو أن أحد المسافرين دفعهم أو ضربهم أو طرحهم أرضا فانهم كانوا يقومون ويسيرون في طريقهم من دون أن تصدر من أفواههم كلمة شكوى. وها قد عرضت فرصة لاختبار ما اذا كانوا قد تحرروا من روح الخوف كما قد تحرروا من روح الكبرياء والغضب والانتقام. ففي وسط المزمور الذي رتلوه وبدأوا به الخدمة هاج البحر فانشق الشراع مِزقا ودخلت المياه السفينة وفاضت على متنها كما لو أن الغمر العظيم قد ابتلعها. فسُمعت صرخات مخيفة من الانجليز. أما الالمان فبكل هدوء ظلوا يواصلون الترنيم. وبعد ذلك سألت واحدا منهم قائلا : « ألم تكن خائفا ؟ » فأجابني قائلا » :شكرا لله فأنا لم أكن خائفا » فعدت أسأله : « ولكن ألم يكن أولادكم ونساؤكم خائفين ؟ » فقال بكل لطف : « كلا، لأن نساءنا وأولادنا لا يخافون الموت » (٢٣٠).

ولدى وصولهم الى سافانا مكث وسلي مع الموراقيين وقتا قصيرا وقد أثر فيه سلوكهم المسيحي تأثيرا عميقا. وعلى نقيض الرسميات الميتة التي كانت تُرى في كنيسة انجلترا كتب عن احدى خدماتهم الدينية

يقول : «ان البساطة العظيمة والوقار الذي شمل الخدمة كلها كادا ينسيانني الالف والسبع مئة سنة السالفة فتصورت نفسي وسط احدى تلك الجماعات التي لم يكن فيها وجود للرسميات أو المقامات، بل كان يرأس الاجتماع بولس صانع الخيام أو بطرس الصياد؛ ولكن في تلك الخدمات كان يتجلى الروح والقوة ».

المسيح وحده

وبعدما عاد وسلي الى انجلترا توصل تحت ارشاد واعظ مورافي الى ادراك أكمل لعقيدة الكتاب. وقد اقتنع أنه ينبغي له أن ينبذ كل استناد إلى أعماله للخلاص ويتكل بالتمام على « حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم ». وفي اجتماع من اجتماعات المورافيين في لندن قرئ بيان من بيانات لوثر فيه يصف التغيير الذي يحدثه روح الله في قلب المؤمن. واذ كان وسلي يسمع اضطرام الايمان في نفسه، وفي ذلك يقول : « لقد أحسست بقلبي يسخن ويتحمس، وأحسست أنني قد اتكلت على المسيح وحده لاجل الخلاص وأُعطي لي اليقين بأنه قد رفع عني خطاياي، نعم خطاياي أنا، وأنقذني من ناموس الخطيئة والموت » (٢٣١).

وعلى مدى سنين طويلة من المحاولات الشاقة اليائسة ومن الانكار الصارم للنفس ولومها واذلالها ظل وسلي ثابتاً على عزمه الأوحد في طلب الله. أما الآن فقد وجده كما وجد أن النعمة التي جدَّ في الحصول عليها بالصلوات والاصوام والصدقات وانكار الذات كانت هبة « بلا فضة ولا ثمن».

فلما ثبت في الايمان بالمسيح اضطرمت في أعماقه رغبة في نشر معرفة انجيل نعمة الله المجانية في كل مكان. فقال : « اني أنظر الى العالم كله على أنه أبروشيتي، وحيثما أكون أحكم بأنه من اللائق والصائب واللازم أن أعلن لكل من يرغبون في الاستماع، بشرى الخلاص المفرحة » (٢٣٢) .

وقد ظل دائبا في حياة الدقة وانكار الذات، انما من منظار أنها ثمرة الايمان لا أساسه. فنعمة الله في المسيح هي أساس رجاء المسيحي، وهذه النعمة تظهر في الطاعة. وقد كرس وسلي حياته للتبشير بالحقائق العظيمة التي قد حصل عليها : التبرير بالايمان بدم المسيح المكفِّر وقوة الروح القدس المجدِّدة للقلب والتي تظهر ثمارها في الحياة المطابقة لمثال المسيح.

لقد أُعد هوايتفيلد وآل وسلي لعملهم باقتناعهم الشخصي الطويل والمضني بأنهم في حال الهلاك؛ وبكونهم قادرين على احتمال المشقات كجنود صالحين للمسيح، لقد تعرضوا لتجربة الإحتقار والسخرية والاضطهاد في الجامعة وفي حقل الخدمة بعدما دخلوه. وقد دعاهم زملاءهم الفجار من الطلبة، هم وكل من عطفوا عليهم وانضموا اليهم، باسم ميثودست قصدا للزراية والاحتقار ــ وهذا يُعتبر اسماً من أكبر الأسماء في الوقت الحاضر اذ تكرمه وتعتنقه طائفة من أكبر الطوائف في انكلترا وأميركا.

واذ كانوا أعضاء في كنيسة انجلترا واظبوا على طقوس عبادتها، لكنّ الرب قدم اليهم في كلمته مقياسا أسمى، وقد أقنعهم الروح القدس بأن يبشروا بالمسيح وإياه مصلوباً. وقد رافقت بشارتهم قوةُ العليّ. واقتنع آلاف الناس وتجددوا، فكان من اللازم حماية هذه الحملان من الذئاب الخاطفة. ولم يكن وسلي يفكر في انشاء طائفة جديدة بل نظمهم في ما دعي بالاتحاد الميثودستي.

كانت المقاومة التي لاقاها هؤلاء المبشرون من الكنيسة المعترف بها مقاومة عجيبة وقاسية، ومع ذلك فان الله تسلط على الحوادث بحكمته حتى جعل الاصلاح يبدأ من داخل الكنيسة نفسها. فلو جاء كله من الخارج لما تغلغل في ا لاماكن التي كانت في أشد الحاجة اليه. ولكن بما أن المبشرين بالانتعاش كانوا من رجال الكنيسة وخدموا في داخل حظيرة الكنيسة كلما أتيح لهم ذلك فقد وجد الحق بابا مفتوحا كان يمكن أن يظل موصدا. وقد أُوقِظ بعض رجال الاكليروس من سباتهم فصاروا خداما غيورين في

أبروشياتهم. والكنائس التي قد تقست وفسدت بالرسميات والطقوس عادت اليها الحياة.

وفي عهد وسلي كما في كل أجيال تاريخ الكنيسة قام أناس ذوو مواهب مختلفة بالعمل المفروض عليهم. لم ينسقوا كل نقطة في العقيدة، لكنّ الجميع كانوا منقادين بروح الله واتحدوا في غرض شامل هو ربح النفوس للمسيح. هذا وان الخلاف بين هوايتفيلد وابني وسلي كاد في وقت ما ينتهي بالنفور والفرقة، ولكن بما انهم كانوا قد تعلموا الوداعة في مدرسة المسيح فقد أصلح بينهم التسامح المتبادل والمحبة. ولم يكن لديهم متسع من الوقت ليقضوه في الجدال، في حين أن الضلال والآثام كانت تتكاثر في كل مكان، وكان الخطأة يتحدرون الى الهلاك.

نجاة وسلي من الموت

سار خدام الله في طريق وعر. فقد استخدم الناس ذوو النفوذ وأرباب العلم نفوذهم وعلومهم ضدهم. وبعد وقت جاهر كثيرون من رجال الاكليروس بعدائهم لهم، فأغلقت أبواب الكنائس في وجه الايمان النقي وفي وجوه الداعين اليه. وان تصرف رجال الاكليروس بمنعهم من اعتلاء منابرهم ايقظ عناصر الظلام والجهل والاثم. ومرارا كثيرة كان جون وسلي ينجو من الموت باعجوبة من أعاجيب رحمة الله. ولما ثار غضب الرعاع ضده وبدا كأن لا مهرب له وقف الى جانبه ملاك في هيئة انسان فتراجع الرعاع وخرج خادم المسيح من مكان الخطر آمنا.

وكتب وسلي عن نجاته من الرعاع الساخطين في احدى تلك المرات يقول : « لقد حاول كثيرون أن يطرحوني الى أسفل ونحن نازلون من التل في طريق زلق الى المدينة، وكنت أعتقد أنني لو سقطت الى الأرض فقد لا أستطيع النهوض ثانية. لكنّ رجلي لم تزلّ ولم أتعثر أدنى تعثر حتى نجوت من أيديهم كليّاً... ومع أن كثيرين حاولوا أن يمسكوا بعنقي

أو بثيابي ليطرحوني الى أسفل فانهم لم يستطيعوا، لكنّ واحدا منهم أمسك بجيب صدرتي، الذي تمزق في يده، أما الجيب الآخر الذي كانت فيه ورقة مالية فتمزق جزء منه... وكان خلفي تماما رجل جشع. هذا الرجل وجَّه اليَّ عدة ضربات بعصا كبيرة من السنديان، فلو ضربني بها ضربة واحدة في مؤخرة رأسي لقضى عليَّ. ولكن في كل مرة كانت الضربة ترتد عني ولم أعرف سبب ذلك لأني لم أكن أستطيع التحرك لا الى اليمين ولا الى اليسار... وقد جاء آخر مندفعا في وسط الجمع واذ كان يرفع يده ليضربني أنزلها فجأة، انما فقط جعل يربت على رأسي ويقول : « ما أشد نعومة شعره ! » ... ان الرجال الاولين أنفسهم الذين تحولت قلوبهم كانوا أبطال المدينة، وكانوا قادة السوقة في كل الظروف. وكان أحدهم مصارعا في حدائق الدببة ...

« بأي درجات لطيفة يعدنا الله لعمل مشيئته ! منذ عامين أصابت طوبة (قطعة قرميد) كتفي فأحدثت فيها كشطا، وبعد ذلك بعام أصابتني ضربة حجر بين عينيَّ. وفي الشهر الماضي تلقيت ضربة، وفي هذا المساء تلقيت اثنتين، احداهما قبل دخولنا المدينة والثانية عند خروجنا منها، ولكن لم أتأثر منهما لأنه مع أن انسانا ضربني ضربة على صدري بكل قوته، والأخرى أصابت فمي بعنف شديد حتى سال الدم في الحال، فاني لم أشعر بألم أكثر مما لو لمسني بقشة » (٢٣٣).

الميثودست يلاقون الصعاب

تلقى الميثودست الذين عاشوا في تلك الأيام الخوالي ــ سواء، في ذلك، الشعب والخدام ــ الهزء والاضطهاد من أعضاء الكنائس ومن المجاهرين بزندقتهم وعدم تدينهم الذين ألهبهم سود تصويرهم وتحريفهم. لقد اشتُكي عليهم في محاكم العدل التي لم يكن فيها عدل، لأن العدالة كانت نادرة الوجود في محاكم تلك الأيام. وفي غالب الأحيان كانوا يلاقون ظلما على أيدي مضطهديهم. وكان الرعاع ينتقلون من بيت الي بيت يحطمون الاثاث والبضائع وينهبون

ما يروقهم، وبكل وحشية يمتهنون كرامة الرجال والنساء والاطفال. وفي بعض الحالات كانت تلصق بعض الاعلانات التي تدعو كل من يرغبون في تحطيم نوافذ بيوت الميثودست ونهب ما في تلك البيوت الى الاجتماع في مكان وزمان يحدَّدان لهم. وهذه الاعتداءات العلنية على كرامة الشرائع الانسانية والالهية سُمح بارتكابها من دون أن يوبخ مرتكبوها. وقد وقع اضطهاد منظم ضد الشعب الذي كانت غلطته الوحيدة ابعاد الخطأة عن طريق الهلاك وهدايتهم الى طريق القداسة.

وقد تحدث جون وسلي عن التهم الموجهة اليه والى زملائه، فقال : «بعض الناس يدَّعون أن تعاليم هؤلاء الرجال كاذبة ومخطئة وحماسية، وأنها تعاليم جديدة لم يُسمع بها الا من عهد قريب، وأنها خاصة بمذهب الكويكرز (الاصدقاء) يعتنقها قوم متعصبون بابويون. لكنّ هذا الادعاء كله اقتلع من أصوله حيث قد تبرهن على مدى واسع أن كل فرع من هذا التعليم هو تعليم الكتاب المقدس الصريح كما تفسره كنيستنا. ولذلك فلا يمكن أن يكون تعليما كاذبا ولا مخطئا على شرط أن يكون الكتاب المقدس صادقا ». ثم قال : « وآخرون يدعون قائلين "ان عقيدتهم دقيقة أكثر من اللازم. وهم يجعلون الطريق الى السماء أضيق وأكرب مما يجب " . وهذا هو في الحق الاعتراض الاصلي (كما كان هو الاعتراض الوحيد بعض الوقت)، وهو في السر أساس آلاف الاعتراضات الاخرى التي تبدو في أشكال مختلفة. ولكن هل هم يجعلون طريق السماء أضيق مما جعله ربنا ورسله ؟ وهل عقيدتهم وتعاليمهم أدق مما هي في الكتاب المقدس ؟ تأملوا فقط في بعض الآيات القليلة الواضحة، " تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك" . " لأن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين" . " وفان أكلتم أو شربتم أو فعلتم شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله ".

« فان كانت عقيدتهم أدق من هذه فاللوم عليهم، لكنّ ضمائركم تعلم أنها ليست كذلك. ومن ذا الذي يكون أقل دقة في شيء صغير من دون أن يفسد كلمة الله ؟ وهل يمكن ان من هو وكيل على سرائر الله يحسب أمينا لو أنه غيَّر جزءا من تلك الوديعة المقدسة ؟ كلا. انه لا يستطيع أن يلغي شيئا، ولا أن يثلم حدّ شيء، بل هو ملزم بأن يعلن قائلا للناس : " انه غير مسموح لي أن أنزل بكلمة الله لتوافق ذوقكم بل عليكم أن ترتقوا أنتم اليها والا هلكتم الى الأبد" . هذا هو الاساس الصحيح لتلك الصرخة الاخرى المألوفة عن " جفاء هؤلاء الناس". فهل هم جفاة حقاً، ومن أي وجهة هم جفاة ؟ ألا يطعمون الجياع ويكسون العراة ؟ " كلا ليست هذه هي الحقيقة. انهم ليسوا ناقصين في هذا، ولكنهم جفاة جدا لكونهم يدينون الناس ! فهم يظنون أنه لا يستطيع أحد أن يخلص ما لم ينتمِ الى طريقتهم " (٢٣٤).

ان الانحطاط الروحي الذي ظهر في انجلترا قبيل أيام وسلي كان الى حد كبير نتيجة للتعليم الانتينومي. لقد أكد كثيرون أن المسيح قد ألغى الشريعة الادبية ولذلك فالمسيحيون ليسوا ملزمين بحفظها، وأن المؤمن قد تحرر من « عبودية الاعمال الصالحة ». وهنالك قوم آخرون مع أنهم يسلمون بدوام الشريعة أعلنوا أنه ليس من اللازم للخدام أن يوصوا الشعب باطاعة وصاياها، لأن أولئك الذين أختارهم الله للخلاص « سينقادون بواسطة تحريضات النعمة الالهية التي لا تقاوم الى ممارسة التقوى والفضيلة »، بينما أولئك المحكوم عليهم بالطرد بعيدا من الله الى الابد « لن تكون لهم القوة على حفظ الشريعة الالهية ».

وهنالك آخرون ممن اعتقدوا « أن المختارين لن يكون في وسعهم أن يسقطوا من النعمة ولا أن يخسروا حقهم في رضى الله، هؤلاء وصلوا الى الاستنتاج الاكثر شناعة وهو أن « الاعمال الشريرة التي يرتكبونها ليست خاطئة في حقيقتها ولا تعتبر أدلة على انتهاكهم شريعة الله، وأنه ينتج من ذلك أنه

لا يوجد ما يدعو الى أن يعترفوا بخطاياهم ولا الى التخلص منها بالتوبة » (٢٣٥). ولذلك أعلنوا أنه حتى الخطيئة التي هي أخسُّ الخطايا وأرذلها، « المعتبرة في نظر الجميع انتهاكاً شنيعاً لشريعة اللّه، لا تعتبر خطيئة في نظر اللّه » لو كان مرتكبها واحدا من المختارين، لانه « من بين الصفات الجوهرية المميزة للمختارين أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا مغيظا للّه أو تنهى عنه شريعته ».

هذه التعاليم الفظيعة شبيهة في جوهرها بالتعاليم التي علَّم بها في ما بعد المعلمون وأساتذة اللاهوت المشهورون ــ وهي أنه لا توجد شريعة الهية ثابتة كنموذج الصواب، ولكن نموذج الاخلاق يقرره المجتمع نفسه، وانه كان دائما عرضة للتغيير. كل هذه الآراء مصدرها الروح السائدة نفسها، روح ذاك الذي حتى وهو بين سكان السماء الذين بلا خطيئة بدأ عمله في نقض سياجات روادع شريعة اللّه.

أدت عقيدة علم اللّه المسبق بالسلوك البشري وتقرير اللّه مصير الناس منذ الأزل الى رفض حقيقي لشريعة اللّه. لكنّ وسلي قاوم بكل ثبات ضلالات المعلمين الانتينوميين، وبيَّن للناس أن هذا التعليم الذي قاد الناس الى اعتناق مذهب الانتينوميين مناقض لكلمة اللّه المقدسة. لقد « ظهرت نعمة اللّه المخلصة لجميع الناس »، « لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا اللّه الذي يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون. لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين اللّه والناس الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لاجل الجميع» (تيطس ٢ : ١١ ؛ ١ تيموثاوس ٢ : ٣ ــ ٦) .ان روح اللّه يعطى مجانا للناس ليقدر كل انسان على التمسك بوسائط الخلاص. وهكذا المسيح «النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آتيا الى العالم » (يوحنا ١: ٩). ان الناس يقصرون عن نيل الخلاص بسبب اصرارهم على رفض هبة الحياة.

الدفاع عن الناموس الأدبي

وجوابا على ادعاء القائلين بأنه عند موت المسيح الغيت الوصايا العشر مع الناموس الطقسي قال وسلي : « ان الناموس الأدبي الذي يشمل الوصايا العشر وقد أوجب الانبياء حفظه وألزموا الناس بذلك لم يبطله الله. فلم يكن غرض المسيح من مجيئه أن يلغي أي جزء من هذه الشريعة. هذه هي الشريعة التي لا يمكن نقضها والتي « تقف ثابتة كالشاهد الامين في السماء »... كان هذا منذ بدء العالم اذ لم تكتب على ألواح حجرية بل على قلوب كل بني الانسان عندما خرجوا من يد الخالق. ومع أن الحروف التي كتبت باصبع الله قد شوهتها الخطيئة الى حد كبير، فانه من غير الممكن محوها تماما ما دام عندنا احساس بالخير والشر. وينبغي لكل جزء من هذه الشريعة أن يبقى في قوته الملزمة لكل الجنس البشري في كل العصور، وألا تكون متوقفة على الزمان أو المكان أو أي ظرف من الظروف المعرَّضة للتغيير، بل يتعين أن تكون هذه الشريعة مستندة الى طبيعة الله وطبيعة الانسان وعلاقاتهما غير المتغيرة كل بالآخر.

" ما جئت لانقض بل لأكمل " ... من دون تساؤل نقول ان معنى هذا الكلام (اذ هو متوافق مع ما جاء قبله وما جاء بعده) ــ هو : أتيت لاجل تثبيت الناموس في ملئه برغم كل تعليقات الناس : أتيت لكي أوضح توضيحا كاملا كل ما كان محجوبا عن الاذهان أو غامضا في الكلمة الالهية، أتيت لاعلن الأهمية الكاملة الحقيقية لكل جزء منها، ولكن أبيِّن للناس طول كل الوصايا المتضمنة في الكتاب وعرضها ومداها، وما بلغته طهارة كل فروعها وروحانيتها غير المدرَكة من سمو وعمق.

وقد أعلن وسلي عن التوافق التام بين الناموس والانجيل فقال : « اذاً فهنالك أوثق الصلات والروابط التي يمكن تصورها بين الناموس والانجيل. فمن ناحية نجد أن الناموس يعد الطريق للانجيل ويرشدنا اليه، ومن الناحية الاخرى

نجد الانجيل يرشدنا دائما الى اتمام الناموس اتماما أكمل. فالناموس مثلا يطلب منا أن نحب الله ونحب القريب وأن نكون متواضعين ووداعاً وقديسين. ونحن نحس بأن ليس فينا الكفاية لهذه الامور، "وأن ذلك غير مستطاع للانسان " . ولكننا نجد الله يقدم لنا وعدا بأن يهبنا تلك المحبة و يجعلنا متواضعين ووداعاً وقديسين. ونحن نتمسك بالانجيل وبهذه الاخبار المفرحة، وحينئذ فحسب ايماننا يكون لنا، وحينئذ " يكمل فينا بر الناموس " بالايمان الذي في المسيح يسوع... »

وقال وسلي : « ان من ألد أعداء انجيل المسيح هم أولئك الذين بكل مجاهرة وعلى نحو قاطع " يدينون الناموس" نفسه " ويتكلمون عنه شرا ويذمونه " والذين يعلِّمون الناس أن يكسروا (ان ينقضوا ويحلوا ويفكوا) بضربة واحدة مضامين ليس وصية واحدة، سواء كانت من الوصايا الصغرى أو الكبرى، بل كل الوصايا... وأعظم كل الظروف المدهشة التي تلازم هذا الضلال القوي وهذه الخديعة العظيمة هو أن من يقعون فيها يعتقدون أنهم يكرمون المسيح بالحق اذ يهدمون الناموس الالهي وأنهم يعظمون مركز المسيح في حين أنهم يهدمون تعاليمه ! ومع ذلك فهم يكرمونه مثلما أكرمه يهوذا بقوله " السلام يا سيدي. وقبله ". ويمكنه أن يقول بحق لكل منهم : " أبقبلة تسلم ابن الانسان ؟ " فليس أقل من تسليمه بقبلة. أن نتحدث عن دمه ثم نحرمه من الاكليل، وان نستخف بأقل جزء من الناموس بحجة اننا نساعد على تقدم الانجيل. وكذلك لن يستطيع التنصل من هذه التهمة مَن يبشر بالايمان على نحو يؤدّي مبشارة أو مداورة الى اسقاط أيّ من فروع الطاعة، ومن يكرز بالمسيح على نحو يلغي أو يوهن أصغر وصايا الله» (٢٣٧).

وقد أجاب وسلي على أولئك الذين علموا « ان الكرازة بالانجيل فيها تحقيق لكل أهداف الناموس » فقال : هذا ما ننكره انكاراً باتاً، فهو لا يحقق أول غاية من غايات الناموس وهي إقناع الناس بالخطيئة وإيقاظ اولئك الذين هم نيام على حافة الجحيم ». والرسول بولس يعلن قائلا : « بالناموس معرفة

الخطيئة »، »وما لم يتبكت الانسان على الخطيئة فهو لا يشعر بحاجته الى دم المسيح المكفر... وقد قال ربنا نفسه : " لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ". اذاً فمن السخافة أن نجيء بالطبيب الى جماعة من الاصحاء، أو على الأقل من يتصورون أنهم أصحاء. فعليك أن تقنعهم أولاً بأنهم مرضى والا فلن يشكروا لك تعبك لأجلهم. ومن السخافة كذلك كونك تقدم المسيح للذين قلبهم صحيح لم ينكسر بعد » (٢٣٨).

وهكذا نرى أن وسلي هو يكرز بالانجيل كان كسيده « يعظم الشريعة ويكرمها ». وهو بكل أمانة أنجز العمل المسلم له من الله، وما كان أمجد النتائج التي سمح له بأن يراها. ففي نهاية حياته الطويلة التي بلغت ثمانين سنة ــ قضى منها أكثر من نصف قرن في الخدمة متنقلاً ــ زاد عدد سامعيه المتعلقين به على نصف مليون نسمة. ولكنّ الجمع الغفير الذين بفضل جهوده رُفعوا من خراب الخطيئة وانحطاطها إلى حياة أسمى وأطهر، وعدد الذين بواسطة تعليمه حصلوا على اختبار أعمق وأغنى، لن تتسنّى معرفتهم حتى تجتمع كل جموع المفديين من أفراد أسرة الله في ملكوته. ان حياته تقدم لكل مسيحي درسا لا يقدَّر بثمن. فحبذا لو أن الايمان والوداعة والغيرة التي لا تكل وتضحية النفس والتكريس التي لوحظت في حياة خادم المسيح هذا تجد لها انعكاساً في كنائس عصرنا الحاضر !